أزمة في أمريكا!!

كارثة اقتصادية شارك الناس في صنعها دون قصد!!

- 1929: عام الكساد والعذاب والمآسى في أمريكا!!
- حوادث انتحار جماعى وهروب مخيف من المسئولية والتبعات!!
- 13 مليون عاطل.. وطابور طويل من الجياع والمتسولين!!
- أثرياء الأمس ووجهاء القوم تحولوا إلى حفنة من البؤساء والعاطلين!!

سنوات الفقر والكساد التى عاشها الشعب الأمريكى:

•• كارثة شارك الناس في صنعها دون قصد!!

انزاح شبح الحرب وظهر شبح الجوع!!

شهدت السنوات التالية لانتهاء الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) كثيرًا من الأزمات الاقتصادية في الدول الأوروبية خاصة في إنجلترا وألمانيا.. فارتفع عدد العاطلين وانتشرت الاضطرابات والمظاهرات ووصل الأمر أحيانًا إلى حد المجاعات.

أما في الولايات المتحدة، فعاش الشعب الأمريكى في أواخر العشرينيات من هذا القرن أسوأ أيامه بسبب تدهور الاقتصاد الأمريكى وارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة.. وشهدت بورصة نيويورك للأوراق المالية في ذلك الوقت كثيرًا من الاضطرابات..

وبحلول سنة 1929.. اشتدت الأزمة الاقتصادية وضعف الأمل في انفراجها مرة أخرى.

وأمام هذا التدهور.. بدأت تظهر بوادر الكارثة التى شارك في صنعها الناس أنفسهم.

.. فقد تراءى للكثيرين أنه من المستبعد أن تنخفض الأسعار مرة أخرى خاصة بعد التدهور الصناعى الواضح.. فانتهزها البعض فرصة للكسب السريع بالمضاربة في البورصة.. وما أن أقدم على ذلك مجموعة من المستثمرين حتى تبعهم آخرون وآخرون من التجّار وغير التجّار ليستثمروا ما لديهم من مدخرات متواضعة.

شارع البورصة التجارية - في نيويورك- حيث تجمع آلاف المستثمرين يتابعون في قلق حركة الأسعار

أزمة في شارع «وول ستريت»:

وكان يوم الثلاثاء 24 أكتوبر سنة 1929م هو يوم المأساة التى عاشها كثير من المستثمرين الذين أرادوا الكسب السريع، حيث حضر إلى بورصة نيويورك في شارع وول ستريت أعداد كبيرة من المضاربين بالأسهم.. لكنهم صدموا

صدمة قاسية حين فوجئوا بخبر انخفاض سعر البيع مرة أخرى.. فراحوا يبيعون كل الأسهم وبأى ثمن.. وتم في ذلك اليوم حوالى 13 مليون عملية بيع وشراء.

لكن الحالة الاقتصادية استمرت على تقلّبها؛ إذ اتخذت الحكومة بعد ذلك بعض الإجراءات لضمان ثبات سعر الأوراق المالية، وبالتالى بدأت الأسعار ترتفع من جديد بعد أن ضاعت أموال آلاف المستثمرين.

أحد المستثمرين يعرض سيارته للبيع بمبلغ زهيد بعد أن خسر كل أمواله في البورصة(هكذا كتب على السيارة)

عمليات انتحار واسعة شهدتها المدن الأمريكية!!

لكن الحالة الاقتصادية لم تثبت رغم ذلك، حيث انخفضت الأسعار مرة أخرى بعد ارتفاعها وانخفض سعر بيع الأسهم بنسبة 37 % فكانت ضربة جديدة قاضية لآلاف المستثمرين..وقد أدى ذلك الخبر إلى عمليات انتحار واسعة لبعض المستثمرين الذين خسروا أموالهم. فيذكر أن بعض المستثمرين الجدد راحوا يلقون بأنفسهم من الشرفات.. وقد احتل هذا الخبر العنوان

الرئيسى لبعض الصحف البريطانية في ذلك الوقت، كما انتحر بعض الشخصيات الاجتماعية المرموقة، ومنهم ج.ج. روبنسون رئيس إحدى الشركات التجارية الشهيرة.. حيث أطلق النار على نفسه، ورئيس شركة آخر فضّل الموت خنقًا عن الحياة بعد أن فقد كل ثروته، وآخر ألقى بنفسه في النهر ليموت غرقًا. ويذكر أن اثنين من المستثمرين انتحرا في حادث واحد، حيث استأجرا حجرة بأحد الفنادق الكبرى (ريتز هوتيل) ثم تسلقا شرفة الحجرة وألقيا بنفسيهما إلى الشارع وهما متشابكا الأيدى!!

.. وقد صار هذا الحدث «نكتة» فيما بعد.. فعندما ذهب أحد الأشخاص إلى الفندق.. قال له الموظف: هل تريدها «منخفضة للنوم» أم «عالية للانتحار»!!.

أما المستثمرون الذين خسروا أموالهم وفضلوا مواجهة غلاء المعيشة على الإقدام على الانتحار.. فقد عاشوا لسنوات طويلة - من بعد غناهم - في أشد حالات القحط والفقر بعد أن اشتدت الأزمة الاقتصادية بشكل بشع خلال الفترة التالية.

مجاعة فى أمريكا!!

واستمرت حالة التدهور الاقتصادى الأمريكى إلى الأسوأ.. وكانت تصريحات المسئولين وعلى رأسهم الرئيس الأمريكى «هوفر» تتوالى تباعًا على الشعب تبشّر بقدوم الخير وانفراج الأزمة.. لكنه في الحقيقة أن ما جاء بعد ذلك كان أسوأ بكثير!! فاشتدت الأزمة عن آخرها وامتدت إلى عام 1930.

ففى تلك السنة صار بأمريكا أكثر من 3 مليون عاطل.. وفي سنة 1932 زاد العدد إلى 11 مليون عاطل.. وفي السنة التالية كان هناك 13 مليون عاطل!!

ولم يعد غريبًا أن نشاهد في المدن الكبرى صفوف العاطلين المتراصة أمام منافذ المعونات الغذائية من أجل وجبة طعام!!.. وليس غريبًا كذلك أن يوجد بين العاطلين «الجائعين» رجال محترمون بزيّهم الأنيق.. أولئك هم أثرياء الفترة السابقة الذين خسروا أموالهم في السوق التجارية عندما حلّت بالبلاد الأزمة الاقتصادية!!

.. بل إن بعض هؤلاء الأثرياء «القدامى» راح يتسول في شوارع أمريكا من أجل بضعة دولارات يقتنى بها زاده!!.

طابور العاطلين والجائعين بأمريكا سنة 1930 أمام منافذ المعونات الغذائية!!

•• صدق أو لا تصدق

مساكن من الصفيح حول المدن الأمريكية!!

ومن المشاهد التى لا تنسى خلال تلك الفترة هو انتشار مبانٍ سكنية من الصفيح والخشب والمخلفات (عِزَب من الصفيح) حول أطراف المدن حيث لم يكن بإمكان الكثيرين الحصول على منزل مناسب.

وكان سكان هذه المنازل الفقيرة يعيشون على التقاط بعض الغذاء من صفائح القمامة!! هؤلاء البؤساء الذين استقر بهم الحال على ذلك النحو.. سُمِّيت مدينتهم «المُعدمة» (Hoover villes) (أو مساكن هوفر) نسبة إلى الرئيس الأمريكى في ذلك الوقت «هوفر» الذى مرت البلاد في عهده بأسوأ

أزمة اقتصادية.. بسبب تعنُّت سياسته ورفضه تطبيق الحلول التى اقترحها المجلس الفيدرالى!!.

أما الفلاحون الأمريكيون، فكانت حالتهم أسوأ من الجميع.. حيث خفّضت الحكومة سعر شراء محاصيلهم الزراعية إلى حدٍّ لايمكّنهم من المعيشة.. وكثير منهم فضلوا أن ينتفعوا بمحاصيلهم كغذاء لهم بدلًا من بيعها بذلك السعر الزهيد!!

.. وانتشرت المظاهرات والاحتجاجات بين جموع الفلاحين الذين خرجوا إلى الطريق ذات يومٍ ملوّحين بفؤوسهم يطالبون الحكومة بوضع حد أدنى لشراء المحاصيل يضمن لهم دخلًا مناسبًا.

والأكثر من ذلك أن اتخذت الحكومة إجراءات بنزع ملكية مليون مزرعة عن أصحابها.. فازداد عدد العاطلين وصارهؤلاء الفلاحون بلا أرض أو ماشية أو حتى مأوى.. ورحل كثير منهم إلى المدن يبحثون عن أي عمل بأي أجر!!

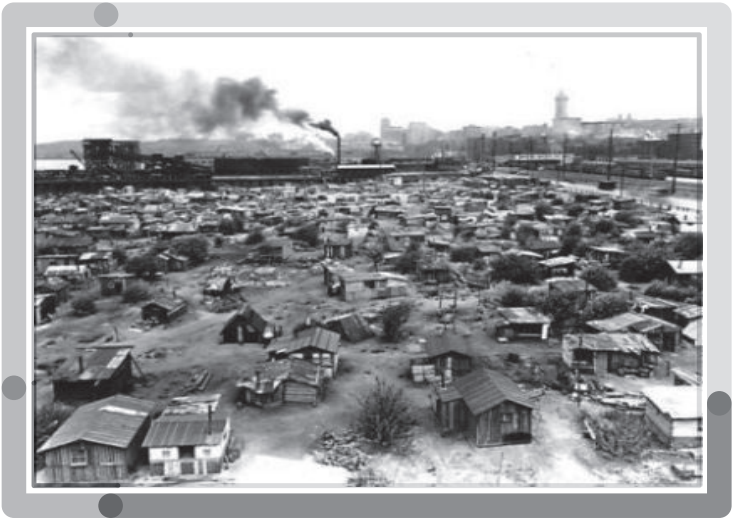

صورة لبعض المساكن الفقيرة التى عُرفت باسم مساكن هوفر نسبة إلى الرئيس الأمريكى هوفر الذى انتشرت في عهده البطالة والمجاعات

فرانكلين روزفلت يتولى السلطة:

وفي سنة 1932 تولى الرئيس «فرانكلين روزفلت» السلطة بعد رحيل الرئيس الأمريكى «هوفر»، فبدأ الاقتصاد الأمريكى ينتعش تدريجيًا، بعد أن أخذ على عاتقه أن ينهض مرة أخرى بالبلاد.. واتخذ إجراءات كثيرة أثمرت عن نتائج طيبة.. فعمل على توفير فرص عمل للعاطلين، وحل مشكلات الفلاحين وتعويضهم عن مزارعهم، كما عملت حكومته على ثبات المستوى الاقتصادى بعد أن أحكمت سيطرتها على البنوك.

وبدأ المجتمع الأمريكى يلتقط أنفاسه مرة أخرى بعد المحنة القاسية التى عاشها.. ويسعى جاهدًا للتقدم والرخاء في ظل الخطة المستقبلية التى حددها الرئيس الأمريكى روزفلت.. ولا شك أنه نجح في ذلك.